

لم أعد وحيدة



قصة: زهراء بريطج
رسم: انطلاق محمد علي



فِي عُرْفَتِي سَرِيرٌ وَاحِدٌ، وَخِزَانَةٌ
وَاحِدَةٌ، مَزْهَرِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَسَاعَةٌ
حَائِطٌ وَاحِدَةٌ، دُمِيَّةٌ صَغِيرَةٌ وَاحِدَةٌ
وَمَكْتَبَةٌ وَاحِدَةٌ أَيْضًا. كُنْتُ أَشْعُرُ
بِالْوَحْدَةِ، فَقَدْ اسْتَقْتُ لِأُمِّي وَأَبِي كَثِيرًا.
وَقَفْتُ مُطَوَّلًا أَمَامَ نَافِذَةِ عُرْفَتِي الْمُطَلَّةِ
عَلَى الشَّارِعِ أَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُمَا بِفَارِغِ الصَّبْرِ.

«لَا تَقْلِقِي يَا صَغِيرَتِي، سَيَعُودَانِ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ
اللَّهُ». قَالَتْ جَدَّتِي.



بَعْدَ قَلِيلٍ رَنَّ جَرَسُ الْمَنْزِلِ، إِنَّهُ جِدِّي وَمَعَهُ النَّجَّارُ وَيَبِيدُهُ بَعْضُ الْأَلْوَاحِ
الْحَشِييَّةِ. دَخَلَا عُرْفَتِي فَلَحِقْتُ بِهِمَا، لَكِنَّ جَدَّتِي نَادَتْنِي قَائِلَةً: «مَا رَأَيْتُكَ أَنْ
نَصْنَعَ حَلْوَى لَدِيدَةً؟». دَخَلْنَا الْمَطْبَخَ سَوِيًّا، وَرَحْنَا نُحَضِّرُ حَلْوَى أَخْبَرْتَنِي
جَدَّتِي أَنَّ إِسْمَهَا «الْمَعْلِي».

لَمْ أَسْمَعْ بِهَا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ أَتَذَوَّقْهَا حَتَّى، لَكِنَّ رَائِحَتَهَا الشَّهِيَّةَ كَانَتْ تَفُوحُ فِي كُلِّ
أَرْجَاءِ الْمَنْزِلِ. لَمْ نَكِدْ نُنْهِى صُنْعَ الْمَعْلِيِّ وَتَزْيِينِ الْكَاسَاتِ بِبُرْشِ جَوْزِ الْهِنْدِ وَالْفُسْتُقِ
الْحَلْبِيِّ، حَتَّى سَمِعْتُ زَمُورَ سَيَّارَةِ أَبِي، فَسَارَعْتُ لِاسْتِقْبَالِ وَالِدِي.
يَا إِلَهِي مَا أَجْمَلُهُمْ جَمِيعًا! كَانَتْ أُمِّي تَحْمِلُ طِفْلًا صَغِيرًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَأَبِي يَحْمِلُ
الطِّفْلَ الْآخَرَ. آه نَسِيتُ أَنْ أُخْبِرْكُمْ، لَقَدْ رُزِقْتُ أُمِّي بِتَوْأَمَيْنِ جَمِيلَيْنِ.
فِي عُرْفَتِي الْآنَ ثَلَاثَةٌ أَسْرَةٍ، وَلَمْ أَعُدْ وَجِيدَةً بَعْدَ الْيَوْمِ.

